

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

النقود الصَّليبيَّة تَحْتَ تَأْثِيرِ النُّقُودِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الشَّرْقِ الْعَرَبِيِّ

الدكتور
عبد الرحمن بن يحيى محمد

الامارات الصليبية في أرض الإسلام :

شهد الشرق العربي في أواخر القرن ٥ هـ / ١١ م غزوات أوروبية تتمثل فيما عرف بالحروب الصليبية ، وهي حملات عسكرية من قبل الغرب اتخذت من الدين ستاراً لاختفاء ما تنطوي عليه من مطامع وأغراض سياسية واستعمارية وترتب عليها قيام أربع إمارات صليبية في الأرض العربية من فلسطين وسوريا والعراق في الرها وأنطاكية وطرابلس وبيت المقدس . ولم تتمكن القوى الإسلامية من القضاء على هذا الخطر الاستعماري إلا في أواخر القرن ٧ هـ / ١٣ م على يدي الجيوش المصرية التي قادها السلطان المملوكي خليل بن قلاوون الذي استولى على آخر معقل صليبي بفلسطين وهو عكا في سنة ٦٩١ هـ / ١٢٩١ م .

ولا شك أن أهمية هذه الحروب الصليبية بالنسبة لنا تتمثل في أنها تشكل تجربة في تاريخ العرب والإسلام جميعاً تجربة مليئة بالعظات والعبر التي تفرض علينا الامعان في بحثها حاضراً ومستقبلاً . ولعل أبرز الأغراض الصليبية في العصور الوسطى هو إيجاد أسواق تجارية تسد مطامع الثغور الإيطالية النامية ولم تكن مؤسسات البندقية وبيزا وجنوة على الساحل السوري وهي مستودعات التموين لطرق آسيا التجارية لم تكن قليلة الأثر في المستعمرات الصليبية اللاتينية في فلسطين وكثيراً ما رافقت السفن الإيطالية الحملات الصليبية وساعدت على تقدمها بل أن معونة المدن الإيطالية كانت من أشد ما يلزم لأغراض الحصار الاقتصادي على العالم العربي وهكذا أضيف هدف جديد اقتصادي وتجاري استعماري الى الهدف الديني الصليبي الزائف الذي غلفت به الحملات الصليبية نواياها .

ولن نعمن في تتبع تحركات الحملات الصليبية الاستعمارية ضد

المسلمين بل كل ما يعيننا هنا هو تلك النقود التي ضربها الصليبيون في أرض الاسلام أثناء استقرارهم فيها . وطبيعي أن تدفع الحاجة المالية للتجارة وشؤون الحجاج والفرسان المتنقلين أو المقيمين تدفع الصليبيين الى ضرب نقود للتداول في الأرض المقدسة كتلك التي ضربها البنادقة وغيرهم من أهل المدن الإيطالية .

ولعلنا نتساءل عن طراز هذه النقود التي ضربها الايطاليون أو اللاتين في بلاد الاسلام .

الواقع أن الصليبيين قد ضربوا نقودهم على ثلاثة أنواع :

أولاً : نقود قلد فيها الصليبيون السكة الفاطمية الاسلامية .

ثانياً : نقود قلد فيها الصليبيون السكة الايوبية في مصر والشام .

ثالثاً : نقود صليبية خالصة ضرب دمياط بمصر لمدة خمسة أشهر فقط .

وستعرض الآن لخصائص كل طراز من هذه النقود الصليبية :

أولاً : النقود الصليبية على الطراز الفاطمي :

جاء الصليبيون الى بلاد الشام وكان الخليفة الفاطمي المستعلي يتولى حكم مصر والشام من ٤٨٧ - ٤٩٥ هـ (١٠٩٤ - ١١٠١ م) وتعتبر فترة حكمه قصيرة بالنسبة الى عهد والده المستنصر بالله^(١) الذي توفي قبل وصول الصليبيين للبلاد الاسلامية بعامين فقط ، لذلك فإن نقود المستنصر بأعدادها الوفيرة كانت لها السيادة في التداول في أسواق الشام ، ومن ثم كانت هي أول

(1) Balog , et Yvon , Monnaies á Legendes Arabes de L'Orient Latin (Rev . Num . , T . 1 - 1958) P . 135 .

نقود اسلامية يقبل الصليبيون على تقليدها^(١) دون النقود الذهب البيزنطية التي كانت قد وصلت إلى أقصى درجات الانحطاط في وزنها وعيارها عند مجيء الصليبيين الى الشرق^(٢) غير أن هذا التقليد للنقود الاسلامية لم يتم إلا بعد أن أحس الصليبيون باستحالة اعتمادهم على النقود الفاطمية المحلية في فلسطين التي توقف مجيء اعداد كبيرة منها الى مستعمراتهم الصليبية بعد الحصار الاقتصادي الذي فرضه المسلمون على الإمارات الصليبية بالشام .

وقد أطلق على النقود الصليبية المقلدة في المراجع الغربية اسم Besant Sarracenat بينما عرفت في المراجع العربية « بالدينار الصوري » الذي كان يبلغ وزنه حوالي ثلثي وزن الدينار الفاطمي الأصلي^(٣) وبهذه الدنانير الذهبية المقلدة حقق الصليبيون أهدافهم من حيث تسهيل معاملاتهم التجارية مع المسلمين فضلاً عن دفع الفدية عن الأسرى من جنودهم الذين وقعوا في أيدي العرب^(٤) ، ويعني ذلك كله أن النقود الصليبية المقلدة للنقود الفاطمية كان معترفاً بها في الشرق كله^(٥) كما كانت أساساً للتعامل بين الصليبيين والمسلمين في شتى مجالات الحياة اليومية^(٦) ، كما عرفت هذه النقود الصليبية بـ « وزن عكا » و « وزن صور » و « وزن طرابلس » لأنها ضربت في هذه المدن المذكورة وأصبحت هي والدينار الفاطمي يمثلان النقود الرئيسية

(1) Lavoix , Monnaies á Legendes Arabes Frappées en Syrie . (Paris 1877) , P . 40 ; De Vogué , Monnaies et Sceaux des Croisades (Mel . de Num . , II , 1877 .) , P . 175 .

(2) Ehrenkreutz , Arabic Dinars Stuck By the Crusaders . (J . E . S . H . O . , Vol . VII , PartII , 1964) P . 171 .

(3) Balog , Yvon , op . cit . , P . 137 .

(٤) ويرى لافوا Lavoix أن التعامل بهذه النقود الصليبية جرى في عقود البيع والشراء للأراضي العربية كما كثر في دفع نفقات الزيجات الملكية الكبرى في الامارات الصليبية . أنظر :

Lavoix , op . cit . , P . 48 ;

Schlumberger , Numismatique de L'Orient Latin (Paris , 1878) P . 130 .

(5) Lavoix , op . cit . P . 45 .

(6) Schlumberger , op . cit . P . 132 .

المتداولة في الأراضي المقدسة^(١) كما أن النقود الإسلامية التي كانت منتشرة في فلسطين كانت في المقابل معترفاً بها في جميع الامارات الصليبية^(٢) .

وحتى وقت قريب كان المعروف أن الصليبيين لم يضربوا نقوداً ذهبية كتلك التي سكوها من البرونز أو النحاس حتى كشف عنها وألقي الضوء عليها في القرن ١٩ م لافوا Lavoix ، وفوجيه De Vogue وبلانكارد Blancard ، وشلومبرجر Schlumberger فقد أثبت هؤلاء أن الصليبيين قلدوا النقود الذهبية الفاطمية التي تشكل وحدات النقد الرئيسية في الشرق العربي الذي يسير على قاعدة الذهب Gold Standard وذكرت هذه النقود المقلدة في الاتفاقيات التجارية وفي بعض الوثائق الهامة بصيغ مختلفة^(٣) مثل Sarcenats Sarrazinats Besants Sarrasinats .

أما عن الحقائق المميزة للدنانير الصليبية المقلدة للدنانير الفاطمية فإن الدنانير الصليبية تتميز بأنها تشبه نماذجها الأصلية الإسلامية من حيث الشكل العام فقط لكنها تختلف عنها في أن النقاش الذي قام بحفر كتاباتها في القوالب لم يكن خبيراً باللغة العربية غالباً فعجز عن نقشها بطريقة دقيقة مما أدى إلى صعوبة قراءتها بسبب تقطيع حروف الكلمات أو سقوط بعضها سهواً منه وكثيراً ما ينقش حرفاً مكان آخر جهلاً منه أو ينقش بعض الكلمات معكوسة مثل لفظ الجلالة « الله » كذلك عجز النقاش الصليبي عن توزيع النص على المساحة

(1) . Schlumberger , op . cit . , P . 132 . (2) .

(٣) عن هذه الألفاظ التي تعني « عربي » أو « شرقي » أو « اسلامي » أنظر : Blancard . Le

Besant d'or Sarrasin pendant Les Croisades , P . 164 .

المثال في وثائق من عام ١٢١٤ م ، وفيها يعترف ملك أرمينيا بأنه تسلم من فرسان الاستبارية

مبلغ عشرة آلاف Besants Sarrasinats أنظر : Lavoix , OP . cit . P . 49 كما أنه في عام

١٢٦٢ م تعاقد باب روما وقائد الاستبارية بمدينة القدس على استلام أربعة آلاف Besants d'or

Sarrasinats أنظر : Lavoix , OP . Cit . PP . 49 - 50 .

المخصصة فجاء النص غالباً مبتوراً بحيث يمكن القول بأنه لم يعثر حتى اليوم على دينار صليبي مقلد للدنانير الإسلامية عليه مكان وتاريخ الضرب كاملين أو حتى مكان الضرب أو تاريخه كاملاً بمفرده [لوحة ٣ ، رقم ٨ و ٩] ، ومن هذا المنطلق فإن الدنانير الصليبية المقلدة للدنانير المستنصر الفاطمي تعتبر أصعب النقود الصليبية من حيث قراءتها لعدم وضوح كتاباتها اللهم إلا ما جاء على هذه الدنانير من الحرفين B ، T مع شارة المسيحية لتدل على نوعيتها دون شك^(١) .

ولكن السؤال الآن مَنْ مِنَ الصليبيين ضربوا هذه الدنانير المقلدة ذات الحروف اللاتينية ؟ ولعل مسيو فوجيه De Vogué كان أكثر المستشرقين جرأة في نسبة الدنانير الصليبية ذات الحروف اللاتينية الى الملك بلدوين^(٢) (١١٠٠ - ١١١٨ م) وهي تلك التي نقش عليها B و T بينما ينسبها آخرون إلى بوهيموند الأول وتنكرد^(٣) ويستند في هذه النسبة إلى اعتبار أن النقود الصليبية المقلدة للدنانير المستنصر الفاطمي جيدة جداً لأنها ضربت بدور الضرب الصليبية في نهاية القرن ٦ هـ / ١٢ م وأوائل ٧ هـ / ١٣ م حيث توفر أحسن الخبراء الذين يجيدون اللغة العربية والذين تولوا ضرب النقود الذهبية والفضية ذات العبارات المسيحية^(٤) .

والحق أن دنانير المستنصر التي كانت هي أول الدنانير الإسلامية التي قلدها الصليبيون لا يمكن التسليم بأنها جيدة الضرب نقية العيار تماماً كذلك

(1) Balog et Yvon , op . cit . , P . 139 .

(٢) وفي عهد بلدوين الأول هذا أصبحت مملكة بيت المقدس تمتد من بيروت الى العقبة .

أنظر : عارف العارف - المفصل في تاريخ القدس ج ١ ص ١٥٨ .

(3) De Vogué , op . cit . , PP . 174 - 175 , 178 .

(4) Balog , et Yvon , op . cit . , PP . 139 - 140 .

الدنانير الأمرية التي ضربها الخليفة الأمر بإحكام الله والتي قلدها الصليبيون كذلك ، كما وأن تفسير الحرفين اللاتينيين على الدنانير الصليبية المقلدة واللذين ينسبهما دي فوجيه De Vogué الى بوهيموند الأول وابن اخته تنكرد حكام انطاكية لا يمكن التسليم به كذلك لأن لافوا Lavoix قد اعترض على هذا الرأي واعتبر الحرفين محاولة لبعض أمراء الصليبيين من الألمان والفرنسيين والانجليز والايطاليين لضرب سكة خاصة بهم بالأراضي المقدسة^(١) من أمثال الأمير برتراند سنة ٥٠٦ هـ (١١١٢ م) حاكم طرابلس الذي سجل على نقوده حرف T إشارة الى أول حرف من دار الضرب طرابلس وحرف B إشارة إلى أول حرف من اسمه هو ، بينما يعتقد بلانكار Blancard أن الحرفين B و T يشيران إلى ضرب طرابلس حقيقة والى بوهيموند الرابع أمير انطاكية وطرابلس معاً ٥٩٨ - ٦٣٠ هـ (١٢٠١ - ١٢٣٢ م) [لوحة ٣ رقم ٧] .

وعلى أي حال فإن ظهور الحروف اللاتينية على الدنانير المقلدة للنقود الإسلامية يتفق ومنطق الأحداث التاريخية في ذلك الوقت لأن بعض هؤلاء الأمراء الصليبيين في انطاكية كانوا قد قدموا الى الشرق الاسلامي من صقلية النورماندية^(٢) حيث كان جيسكار والد بوهيموند أمير انطاكية قد أوقف ضرب النقود النورماندية بالكتابات العربية^(٣) وسنرى أن التواريخ الميلادية ستحل

(1) Lavoix , op . cit . P . 40 .

(٢) استولى النورمانديون على صقلية من الدولة الفاطمية سنة ٤٨٢ هـ (١٠٨٩ م) وحتى بعض سقوط صقلية ظلت الكتابات العربية والفنون الإسلامية لها تأثيرها في ميدان الصناعة في صقلية النورماندية . أنظر :

زكي محمد حسن - فنون الاسلام ص ١٤ حاشية رقم (١) ، ص ٦٨ .

(3) Balog , et Yvon , op . cit , P . 141 .

محل التواريخ الهجرية على الدراهم الصليبية الفضية .

والخلاصة أن الدنانير الصليبية التي ضربت تقليداً للدينار الاسلامي أما أنها احتذت دنانير المستنصر ٤٢٧ - ٤٨٧ هـ (١٠٣٥ - ١٠٩٤ م) أو دنانير الأمر بأحكام الله ٤٩٥ - ٥٢٤ هـ (١١٠١ - ١١٣٠ م) . وتضم مجموعة متحف الفن الاسلامي ودار الكتب القومية بالقاهرة بعض الدنانير ذات الكتابات العربية التي قلدها الصليبيون لدنانير المستنصر ، كما تضم مجموعة أخرى ذات كتابات عربية وبعض الحروف اللاتينية وقد سبق أن تحدثنا عنها .

ونتبين من النوع الأول ذي الكتابات العربية ما يشتمل على ثلاث دوائر هامشية في كل من الوجه والظهر للدينار ، وتسير كتاباتها المنقوشة عكس اتجاه عقرب الساعة ومنها ما يشتمل على هامش واحد دائري حول أربعة أو خمسة سطور مركزية متوازية في الوجه والظهر فتقرأ على النوع الأول [لوحة ١ رقم ١] .

الوجه	الظهر
هامش خارجي :	هامش خارجي :
محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .	بسم الله ضرب هذا الدينر بمصر سنة أربع وأربعين وأربعماية .
هامش أوسط :	هامش أوسط :
وعلى أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين .	دعا الإمام معد لتوحيد الاله الصمد .
هامش داخلي :	هامش داخلي :
لا إله إلا الله محمد رسول الله .	المستنصر بالله أمير المؤمنين .

أما النوع الثاني ذو الهامش الواحد . [لوحة ١ رقم ٣] .

الظهر

الوجه

مركز :

مركز :

محمد

علي

الامام أبو

لا إله إلا الله

تميم المستنصر

وحده لا شريك له

بالله أمير المؤمنين

محمد رسول الله

ولي الله

هامش :

هامش :

بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا
الدينر بطرابلس سنة خمس وثلثين
واربعماية .

محمد رسول الله ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون .

أما الدينار الصليبي التي ضربت تقليداً لدينار الخليفة الفاطمي الأمر
بأحكام الله فقد قرر ابن خلكان ان الفرنج عندما استولوا على مدينة صور سنة
٥١٨ هـ (١١٢٤ م) استولوا كذلك على دار السك فيها وقلدوا نقود الأمر
لمدة ثلاث سنوات ولكن الدينار الصليبي التي وصلتنا مقلدة لسكة الأمر لم
يسجل عليها اسم صور بل نقش عليها اسم « مصر » أو « الاسكندرية » أو
« المعزية القاهرة »^(١) ، ولكن سواء ظهر عليها اسم « مصر » أو حذف منها

اسم « صور » فإن هذه الدنانير الذهب تعتبر التقليد الصليبي الثاني للسكة الفاطمية الإسلامية وهي أكثر دقة في تقليدها من التقليد الصليبي لسكة المستنصر بالله [انظر لوحة ٢ رقم ٥ ورقم ٦] .

ثانياً : النقود الصليبية على الطراز الأيوبي :

عندما توفي الناصر صلاح الدين الأيوبي بدمشق في صفر سنة ٥٨٩ هـ كان ابنه الظاهر غازي في حلب التي ظل يحكمها حتى توفي في جمادى الآخرة سنة ٦١٣ هـ^(١) ، وظل كذلك يضرب النقود الفضية باسمه وهي تمتاز بأشكال زخارفها النجمية السداسية الاطراف ذات اطار ثلاثي مكون من حبيبات متراصة بين خطين ويحيط بهذا كله دائرة تمس أطراف النجمة من الخارج لتشكل مثلثات في المساحات المحصورة بين الشكل النجمي والدائرة ، وتملأ كل مثلث كلمة عربية واحدة تشير في الوجه إلى شهادة التوحيد والرسالة المحمدية وفي الظهر إلى تاريخ الضرب ومكانه .

وجه	ظهر
مركز :	مركز :
الامام	الملك
الناصر احمد	الظاهر غازي
الملك العادل	ابن يوسف بن
ابوبكر	ايوب

هامش : هامش :

لا اله الا الله | محمد | رسول الله | ضرب | بحلب | سنة | ...

(١) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ٣٨ ، ص ١٢٠ .

وقد قلد الصليبيون دراهم الظاهر غازي ضرب حلب ولكن من الغريب أن بعض هذه الدراهم يمكن معرفته بسهولة بما عليه من تواريخ لاحقة لتاريخ وفاة غازي سنة ٦١٣ هـ إذ استمر الصليبيون في تقليدها بعد هذا التاريخ بربع قرن تقريباً أي حتى ٦٣٨ هـ^(١) وهو آخر تاريخ للقطع النقدية من الدراهم التي وصلتنا حتى اليوم وقد تميزت الدراهم الصليبية المقلدة للأيوبية الأصلية بظهور اسم الملك العادل المتوفى ٦١٥ هـ (١٢١٩ م) والخليفة الناصر المتوفى سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) .

ويرى الدكتور ميشيل بيتز M. Bates أن الدراهم الأيوبية ضرب حلب لغازي بن صلاح الدين تعتبر أقدم انواع الدراهم التي قلدها الصليبيون^(٢) ولكن يجب أن نقرر هنا ان هذه الدراهم الصليبية المقلدة لاحقة لتاريخ وفاة غازي ومن ثم فإنها لا بد أن تكون قد ضربت في دور سك أوروبية على ساحل البحر المتوسط بأيدي الأسرى المسلمين من الشام الذين انقطعت عنهم اخبار العالم الاسلامي وهم في الاسر فظلوا يضربون هذه الدراهم بتواريخ لا تتفق مع التطورات السياسية في الشرق العربي^(٣) .

ولم تكن الدراهم الحلبية الأيوبية هي كل ما قلده الصليبيون من النقود الاسلامية في الشام بل قلدوا كذلك نقود الأيوبيين في دمشق وكان قد تعاقب على حكم دمشق منذ سنة ٦٣٦ هـ (١٢٣٨ م) الملك الصالح نجم الدين

(1) Bates (Michael), Thirteenth Century Crusader imitation of Ayyubid Silver Coinage, P. 405.

(2) Ibid., p. 405 .

(3) Lavoix, Catal. de Monnaies Musulmanes de la Bibliotheque Nationale, vol. III, (Paris, 1896) no. 525.

حيث نسب درهماً لغازي وعليه تاريخ سنة ٦١٤ هـ مع أن غازي توفي قبل ذلك بعام أي سنة ٦١٣ هـ .

ايوب ابن الكامل ، والملك الصالح اسماعيل الذي حكم دمشق خمس سنوات منذ سنة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ م) إلى ان عاد اليها الصالح نجم الدين ايوب ثانية سنة ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م) . ولم يلتزم التقليد الصليبي لدراهم الصالح نجم الدين بالتعاقب الزمني لحكمه وحكم الصالح اسماعيل في دمشق بل أصدر الصليبيون دراهمهم وعليها اسم الصالح اسماعيل وتاريخ سنة ٦٤٤ هـ ، كما تحمل اسم والقاب الخليفة المستنصر العباسي مع ان هذا الخليفة كان قد مات قبل ذلك التاريخ بأربع سنوات كما ان الصالح اسماعيل كان قد ترك دمشق للصالح نجم الدين في ٨ جمادى الأولى سنة ٦٤٣ هـ وأصبح من غير المعقول أن تضرب دراهم دمشق بعد هذا التاريخ باسم الصالح اسماعيل وطبعي ان تكون هذه الدراهم المقلدة قد ضربها الصليبيون بأيدي عمال من الأسرى العرب خلال الحروب الصليبية لأن كتاباتها العربية متقنة . [لوحة ٤ رقم ١٠ ورقم ١١] .

ويمكن أن نميز نوعين من الدراهم التي ضربها الصليبيون تقليداً للدراهم الايوبية الاسلامية فبعضها يحمل تواريخ هجرية وكتابات عربية اسلامية وهذه هي الدراهم التي ضربت في دور الضرب الايوبية التي استولى عليها الصليبيون أو في دور الضرب بالمدن الايطالية على يدي الاسرى العرب ، والبعض الآخر من الدراهم الصليبية يحمل كتابات عربية ونصوص وشارات مسيحية وهذه قد ضربت بأمر القديس لويس التاسع ملك فرنسا - الذي قدم الى الشام ضمن الحملة الصليبية السابعة - والمندوب البابوي أودي شاتورو الذي كتب إلى البابا اينوسنت الرابع يخبره بما رآه من تقليد الصليبيين للنقود الاسلامية الايوبية بتواريخها الهجرية ، ولم ينتظر رد البابا بل أمر بايقاف انتاج هذا النوع من النقود العربية الاسلامية والاتجاه الى التواريخ الميلادية مع عبارات التثليث وأصدر فرماناً كنسياً ضد من يقوم بتقليد النقود الاسلامية

بعباراتها الاسلامية وتواريخها الهجرية واعتبره خارجاً على الدين المسيحي^(١) .

وقد نفذ المسؤولون عن سك النقود أوامر المندوب البابوي وفقاً لأول مرسوم صدر بتسجيل الكتابات المسيحية بالحروف العربية اعتباراً من سنة ٦٤٨ هـ (١٢٥٠ م) وانصب هذا التقليد على دراهم الصالح اسماعيل بوجه خاص مع حذف شهادة التوحيد والرسالة المحمدية واحلال عقيدة التثليث محلها^(٢) وكان ضرب هذا النوع من النقود الفضية يتم في عكا حيث كان يقيم الملك لويس التاسع منذ مجيئه اليها في ١٣ مايو سنة ١٢٥٠ م وظل بها أربع سنوات أي إلى ابريل سنة ١٢٥٤ م^(٣) . [لوحة ٤ رقم ١٢] .

ويقرر شلومبرجر Schlumberger أن التجار البنادقة قد أوقفوا تقليد النقود الاسلامية نزولاً على التهديدات البابوية ولكن الجاليات الايطالية في الأراضي المقدسة قد أصابها ضيق شديد من هذا الاجراء وأدركت أنه سيقف حجر عثرة في سبيل مصالحها التجارية في الشرق فلجأت إلى حيلة دينية للتهرب من أوامر البابا وعقاب الكنيسة وذلك بأن ضربت النقود الصليبية الفضية بعبارات مسيحية مسجلة بالحروف العربية مع اثبات التواريخ الميلادية ويتوسط الكتابات المركزية لهذه النقود الصليب شارة المسيحية مع الابقاء على الشكل العام وحجم الدرهم الاسلامي ، وبذلك حققت الجاليات الايطالية في عكا وغيرها هدف استمرار حركة التعامل مع المسلمين ويجب ان نذكر هنا ان الفترة التي ضربت فيها هذه الدراهم الصليبية لم تكن طويلة فهي مدة تتراوح فيما بين

(1) Grierson, A rare Crusader Besant With the christus Vincint Legend, p. 170; Schlumberger, op. cit. p. 139.

(٢) كما نص عليها انجيل متى اصحاح ٢٨ (بسم الاب والابن وروح القدس) .

(٣) سعيد عاشور - الحركة الصليبية ج ٢ ص ١٠٨٦ .

١٢٥٠ م وسنة ١٢٥٧ م أي مدة سبع سنوات ولكنها كانت كافية لامتناع كثير من معدن الفضة وتحويله الى نقود مزيفة أو ذات عيار منخفض في دور ضرب البندقية أو في المدن العربية التي وقعت في ايدي الصليبيين وهكذا غمرت اسواق الشرق وأوروبا على يد الصليبيين مجموعات من النقود ذات عيار منخفض^(١).

ثالثاً : النقود الصليبية ضرب دمياط بمصر :

لم يكن غريباً أن يفكر الصليبيون في غزو مصر الايوبية في أوائل القرن ٧ هـ / ١٣ م ذلك لأنهم آمنوا بان الاستيلاء على مصر ضروري لتأمين بقائهم في فلسطين وانه بدون سيطرتهم على مصر لن تستقر حياتهم في الشام^(٢) واذا كانت الحملة الصليبية الرابعة قد خرجت عن الخطة الموضوعة لها واتجهت الى القسطنطينية بدلاً من مصر فإن الحملة الصليبية الخامسة التزمت طريقها المرسوم واتخذت مصر ميداناً لها^(٣). وكان حنا دي برين ملك بيت المقدس هو المتحمس الأول لمهاجمة مصر ويغذي هذه الدعوة روحياً البابا انوسنت الثالث (١١٩٨ - ١٢١٦ م) واستغل حنا دي برين تلك الجموع الصليبية التي توافدت على الشام لهذا الغرض فقام بحملته من عكا في ٢٧ مايو سنة ١٢١٨ م قاصداً دمياط وهي اقرب الموانئ المصرية الى الصليبيين بالشام كما

Ehrenkreutz, op. cit., p. 178.

(١)

(٢) ابن واصل - مفرج الكروب في اخبار بني ايوب حوادث سنة ٦١٥ هـ ج ٣ ص ٢٥٨ ، وعن الحملات الصليبية على مصر أنظر : ارنست باركر - الحروب الصليبية (ترجمة السيد الباز العريني) ص ١٣٣ وما بعدها ، وانظر ايضاً : جوزيف نسيم - العدوان الصليبي على مصر ، ورنسيما - تاريخ الحروب الصليبية (ترجمة السيد الباز العريني) ج ٣ ، وسعيد عاشور - الحركة الصليبية .

(٣) عن هذه الحملة انظر : محمد كرد علي - خطط الشام ج ٢ ص ٨٤ - ٨٩ .

انها تقع على فرع دمياط للنيل فتمثل طريقاً سهلاً للمواصلات الداخلية ، ورغم التحصينات الدفاعية الايوبية في دمياط إلا أن الصليبيين بعد حصار ثلاثة شهور للمدينة ومهاجمة برج السلسلة فيها بالآلات والممرات^(١) نجحوا في الاستيلاء على المدينة ، واستقر الجيش الصليبي بدمياط وخاصة بعد وصول الامدادات العسكرية الأوروبية ومعها المندوب البابوي الكاردينال بلاجيوس مما اضطر الملك الكامل الايوبي الى مفاوضة الصليبيين للجلء عن دمياط نظير احياء مملكة بيت المقدس الصليبية^(٢) ورفض الصليبيون العرض واتفقوا على التقدم نحو القاهرة ، واخيراً وبعد مفاوضات متعددة بين الكامل وبلاجيوس المندوب البابوي تمّ جلء الصليبيين عن دمياط في ٧ سبتمبر سنة ١٢٢١ م (٩ رجب سنة ٦١٨ هـ) ، وابحر الصليبيون الغربيون الى أوروبا بينما عاد حنا دي برين ورجاله الى الشام ولا يعيننا هنا ما منيت به الحملة الصليبية الخامسة من فشل عسكري وانما يهمننا ما قام به الصليبيون من ضرب نقود يمكن أن نسميها « نقود الضرورة » وهي نقود فضية تحمل أسم حنا دي برين باللاتينية في هامش الوجه حول صليب مركزي IOHE : REX + وعلى ظهر النقد صورة نصفية لحنا دي برين داخل دائرتين متحدتي المركز وفي الهامش اسم دمياط دار الضرب باللاتينية DAMIATA +^(٣) وهي النقود الصليبية الوحيدة التي لم تتأثر بالنقود الاسلامية .

ولعل تمسك حنا دي برين بنقش صورته هو دون المندوب البابوي على هذا النوع من النقود الصليبية في مصر هو رغبته في ضرب نقود شخصية

(١) المقرئزي - السلوك جـ ١ قسم ١ حاشية رقم (١) ص ١٨٩ ، والمومة نوع من السفن الكبار .

(٢) سعيد عاشور- المرجع السابق جـ ٢ ص ٩٧٤ .

(٣) Shlumberger , OP . cit . PL . III , 31 , Barthelemy , Medailles Baroniales Inédites (Monnaies de Damiette en 1219) R . N . F . 1859 , PP . 371 - 374 .

لإضفاء الوضع القانوني على نفسه كحاكم على دمياط دون منازع باعتباره المسؤول الأول عن الحملة الصليبية الخامسة التي استولت على دمياط . ولا شك ان فترة ضرب هذا النوع من النقود كانت قصيرة (حوالي خمسة شهور) فيما بين تاريخ استيلاء الصليبيين على دمياط في ٥ نوفمبر سنة ١٢١٩ م وعودة حنا دي برين الى عكا في أواخر مارس سنة ١٢٢٠ م أي قبل جلاء الصليبيين نهائياً عن مدينة دمياط .

المصادر والمراجع

- ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ .
ابن واصل : مفرج الكروب في اخبار بني ايوب جـ ٣ .
أرنست باركر : الحروب الصليبية ، (ترجمة الباز العريني) .
جوزيف نسيم : العدوان الصليبي على مصر .
رنسيما : تاريخ الحروب الصليبية . (ترجمة الباز العريني) .
زكي محمد حسن (دكتور) : فنون السلام .
سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور) : الحركة الصليبية جـ ٣ .
محمد كرد علي : خطط الشام جـ ٢ .
المقريزي : السلوك جـ ١ قسم ١ .

Balog et Yvon, Monnaies à Légendes Arabes de l'Orient Latin. (Rev. Num., T 1, 1958)

Barthelemy, Medailles Baronniales Inédites. (Rev. Num. Fr., 1859).

Bates (Michael), Thirteenth Century Crusader imitation of Ayyubid Silver Coinage.

Blancard, Le Besant d'or Sarasin Pendant les Croisades.

De Vogué, Monnaies et Sceaux des Croisades. (Mel. de Num., II, 1877)

Ehrenkreutz, Arabic Dinars Struck by the Crusaders. (J.E.S.H. O., vol., VII, Part II, 1964.

Grierson, A rare Crusader Besant with the Christus Vincint Legend.

Lavoix, catalogue de Monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale, vol. III, Paris, 1896).

_____, Monnaies à Legendes Arabes Frappées en Syrie. (Paris, 1877).

Schlumberger, Numismatique de l'Orient Latin. (Paris, 1878).

كشّاف اللوحات

لوحة رقم (١)

١ - دينار فاطمي ضرب مصر سنة ٤٤٤ هـ بكتابات في ثلاث دوائر هامشية .

٢ - دينار صليبي على الطراز الفاطمي ذي الهوامش الكتابية الثلاثة .

٣ - دينار فاطمي بكتابات في هامش واحد يدور حول كتابات مركزية أفقية وهو باسم الخليفة المستنصر بالله ضرب طرابلس سنة ٤٣٥ هـ .

لوحة رقم (٢)

٤ - دينار صليبي على الطراز الفاطمي للمستنصر ذي الهامش الواحد حول كتابات مركزية أفقية تنص على شهادة التوحيد والرسالة المحمدية واسم الخليفة .

٥ - دينار صليبي تقليد لدنانير الأمر بأحكام الله الفاطمي وعليه نقشت شهادة التوحيد والرسالة المحمدية واسم الخليفة .

٦ - دينار صليبي على طراز دنانير الأمر بأحكام الله وعليه نقشت شهادة التوحيد والرسالة المحمدية واسم الخليفة .

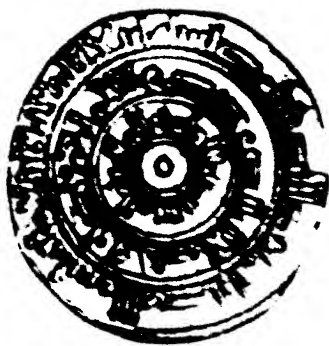
لوحة رقم (٣)

٧ - دينار صليبي بكتابات كوفية تنص على شهادة التوحيد والرسالة المحمدية مع ظهور الحرف الأول من اسم بوهيمند الأول وتأكيد .
٨ و ٩ - دنانير صليبية ضربها نقاش غير خبير بتقليد الكتابات العربية الكوفية فجاءت سيئة الضرب .

لوحة رقم (٤)

١٠ - درهم فضة من ضرب الصليبيين على الطراز الايوبي باسم الملك الصالح اسماعيل ضرب بدمشق بالتاريخ الهجري سنة ٦٣٨ هـ .
١١ - درهم فضة من ضرب الصليبيين على الطراز الايوبي باسم الملك الصالح اسماعيل ضرب بدمشق بتاريخ ميلادي سنة ١٢٥٣ م .
١٢ - درهم فضة من ضرب الصليبيين بعكا بعبارات مسيحية باللغة العربية والتاريخ الميلادي سنة ١٢٥٣ م .

لوحة رقم ①



لوحة رقم ٢



٤



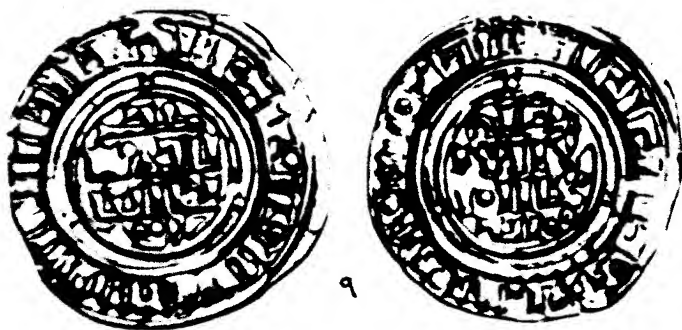
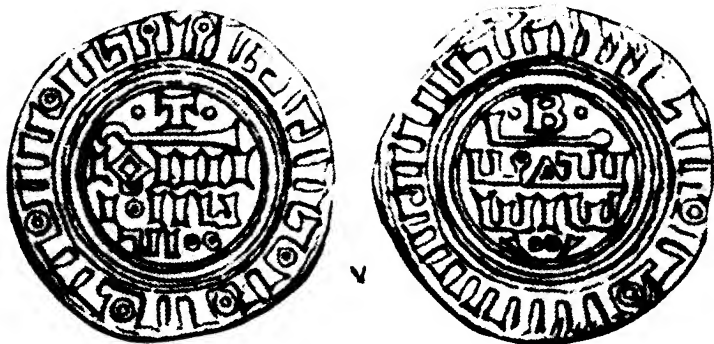
٥



٦



لوحة رقم ٣



لوحة رقم ٤

